الاشاريّات المقاميّة
في ديوان حاتم الطائيّ
(دراسة تداوليّة)

إعداد

د. إبراهيم حمد مهاوش الدليمي

مدرس/ قسم الفقه/ كلية العلوم الإسلامية/ الجامعة العراقية

Dr.. Ibrahim Hamad al-Dulaimi Mhawesh

Dr.ibrahimmuhawish@gmail.com

Research Summary

The help of God accomplish this research is marked by (Alachariat Almqamah in the Office of Hatim al-Tai - Study Tdaolah-), which is known and deliberative elements, and summarized briefly inception, and dealt Alachariat it said its three components: the ego, and our God and now.

And through access to the Court of Hatim al-Tai and his grandmother had used Alachariat frequently, especially personal Alachariat, and because he always speaks for itself and for the qualities of good and on the merits, stressing the generosity and kindness, and chastity and help and respect the right of a neighbor and the neighborhood and preserve the sanctity of women, however being Jahlia but he was carrying a lot of the qualities of the faithful.

We find the poet praising himself and proud of his well-known generosity and kindness, and has pointed out in his poetry that wanting to God alone. The word Allah has been repeated in several places in his poems, and undoubtedly he wanted to immortalize himself as well, he says:

Omaoa that money to and from the remains of the money conversations and male

And Maoism as we know, is his wife, and was often constituents and repeating her name in the poem repeatedly.

The social Alachariat they are no less important when Hatim al-Tai for personal Alachariat, as covered in this Alachariat in most of his poems, because they are words and structures refer to the social relationship between the speaker and the target audience kind of where it is a formal relationship or informal relationship, and an increase on what we have the poet Tai eat the rest of the other Alachariat in the verses of his poems, such as the temporal and spatial and connected.

And the conclusion to say that the deliberative worth heading to researchers and scholars and to their importance, they are aware of linguistic usage as described by Massoud desert saying: (.. Most scholars acknowledge that the deliberative issue is finding the college laws of language use, and recognize the human capacity for language continues).

It is worth noted that the deliberative and whether the newly appearing time they enjoyed catching scholars and researchers in a statement fathom and patterns, and their importance in the field of linguistic studies.

الملخص:

تم بعونه تعالى إنجاز هذا البحث الموسوم بـ (الإشاريات المقامية في ديوان حاتم الطائي – دراسة تداولية–)، عرّفت فيه التداولية و عناصرها، ولخصت بإيجاز نشأتها، وتناولت الإشاريات وذكرت عناصرها الثلاثة: الأنا، والهنا والآن.

و من خلال الاطلاع على ديوان حاتم الطائي وجدته قد استعمل الإشاريات بكثرة، ولاسيما الإشاريات الشخصية، و ذلك لأنه يتحدث دائماً عن نفسه و عن خصاله الحميدة و عن شمائله،

مؤكداً على الجود والكرم، و العفة والنجدة واحترام حق الجار والجوار وصون حرمة المرأة، ومع كونه جاهلياً إلا أنه كان يحمل الكثير من صفات المؤمنين.

ونجد الشاعر يمدح نفسه و يفخر بما عرف عنه من الجود والكرم، و قد أشار في شعره أنه يبغي الله وحده. وقد تكرر لفظ الجلالة في مواضع متعددة في قصائده، و مما لاشك فيه أنه كان يرغب أن يخلد نفسه أيضاً، إذ يقول:

أمـاويَّ أن المـالَ غـادٍ ورائحٌ ويبقى من المالِ الأحاديثُ و الذكرُ

و ماوية كما نعلم هي زوجته، وكثيراً ما كان يخاطبها و يردد اسمها في القصيدة مراراً.

أما الإشاريات الاجتماعية فهي لا تقل أهمية عند حاتم الطائي عن الإشاريات الشخصية، إذ تتناول هذه الإشاريات في أغلب قصائده، لأنها ألفاظ و تراكيب تشير إلى نوع العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين و المخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة غير رسمية، و زيادة على ما ذكرنا فإن الشاعر الطائي تناول بقية الإشاريات الأخرى في أبيات قصائده مثل الزمانية و المكانية والموصولة.

و ختام القول أن التداولية جديرة بأن يتجه إليها الباحثون و الدارسون و ذلك لأهميتها، فهي علم الاستعمال اللغوي كما وصفها مسعود صحراوي بقوله: (.. إن أغلب الدارسين يقر بأن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، و التعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي).

و من الجدير بالإشارة أن التداولية و إن كان زمن ظهورها حديثاً إلا أنها حظيت بإقبال الدارسين والباحثين في سبر أغوارها و بيان أنماطها، و أهميتها في مجال الدراسات اللغوية.

العدد
الخامس
عشر
٢٠١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين و على آله و أصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإني أقدم بين يدي القارئ بحثاً موجزاً تناولت فيه الإشاريات المقامية في ديوان حاتم الطائي– دراسة تداولية–.

والتداولية مصطلح قديم حديث، ذلك لأن الاهتمام بالتداولية لم يكن إلا في منتصف القرن الماضي على أيدي علماء من الغرب ومن العرب ولاسيما في المغرب العربي، أما تعريفها اصطلاحاً فقد وردت فيه تعريفات متعددة عند العلماء والدارسين للتداولية. ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

هي دراسة لكل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية، فإذا اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصرف، فإن التداولية تعنى بما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه هذه الشروط. فهي العلم الذي يتصف بالشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة و ملائمة في الموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم.

وهي مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه و طرائق و كيفيات استعمال العلاقات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية التي ينجز في ضمنها الخطاب. والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات.... إلخ.

نخلص مما سبق أن التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال والتواصل.

وقد أشار الدكتور محمود نحلة في بحثه إلى أن البحث التداولي يقوم على دراسة أربعة جوانب هي: الإشارة، والافتراض السابق، والاستلزام الحواري و الأفعال الكلامية[١]. وقد أضاف إليه غيره: الحِجاج[٢].ولأهمية الإشاريات في الدرس التداولي، وضعها الدكتور محمود نحلة في المرتبة الأولى.

بعد أن اطلعت على التداولية و ما كتب عنها اخترت عنوان بحثي الموسوم بـ(الإشاريات المقامية عند حاتم الطائي– دراسة تداولية–) لأن الحديث عن التداولية و عناصرها ومفاهيمها ونشأتها وروادها وما قيل عنها قد يطول، لذا اقتصر البحث على ما أشرت إليه.

قسم البحث على مدخل تناولت فيه حياة الشاعر وديوانه و ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول: مفهوم التداولية ونشأتها وعناصرها. ثم اشتمل المبحث الثاني الحديث عن الإشاريات المقامية والمصطلحات المعبرة عنها، وهي: الأنا و الهنا و الآن. ثم بينت أنواع الإشاريات، وفصلت القول في الإشاريات بأنواعها: الشخصية، و الاجتماعية، و الزمانية، و المكانية، و الموصولة.

أما المبحث الثالث فقد تطرقت فيه إلى الإشاريات بأنواعها مع شواهدها في ديوان حاتم الطائي معززاً ذلك بالتعليق على ما جاء فيها من معانٍ خرجتها من معاجم اللغة العربية، و تبعاً لما يقتضيه سياق البحث.

أسأل الله تعالى التوفيق والسداد، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية- مصر، ٢٠٠٢، ص١٥.

(٢) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط١ ، الدار البيضاء، ١٩٩٨ م، ص ٢٢٦.

مدخل
التعريف بالشاعر وشعره

حاتم بن عبد الله الطائي

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج من طيّئ، وأمه عتبة بنت عفيف من طيّئ، وكان هو جواداً شاعراً جيد الشعر، وكان حيث ما نزل عرف منزله.

وكان ظفراً إذا قابل غلب، وإذا غنم نهب، وإذا سُئل وهب، وإذا ضرب بالقداح سبق، وإذا أسر أطلق.

قال أبو عبيدة: أجود العرب ثلاثة كعب بن يمامة وحاتم طيّئ (وكلاهما ضرب به المثل) وهرم بن سنان صاحب زهير.

وكانت لحاتم قدور عظام بفنائه، لا تنزل عن الأثافي وإذا أهل رجب نحر كل يوم وأطعم[١].

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس وابن عساكر عن علي:

لما أُتيَ بسبايا طيّئ وقعت جارية حمراء لعساء، لمياء عيطاء، شماء الأنف، معتدلة القامة والهامة، درماء الكعبين، خدلجة الساقين، لفاء الفخذين، خميصة الخصر، ضامرة الكشحين، مصقولة المتنين، فلما رأيتها أعجبت بها وقلت لأطلب إلى رسول الله (ﷺ) يجعلها في فيئي، فلما تكلمت أُنسيت جمالها لما رأيت من فصاحتها فقالت: يا محمد إن رأيت أن تخلي عنا ولا تشمت بي أحياء العرب، فإني ابنة سيد قومي، وإن أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني، ويشبع الجائع، ويكسو العاري، ويقوي الضعيف، ويطعم الطعام، ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم طيّئ.

فقال النبي (ﷺ): لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلوا عنها، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، والله يحب مكارم الأخلاق[٢].

---

(١) الشعر والشعراء، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت ٢٧٦ هـ ، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٣ هـ ، ج١/٢٣٥.

(٢) السيرة النبوية لإبن كثير (من البداية والنهاية ١/١٠٧)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤ هـ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٩٧٦م، ١/١٠٨.

وأخرج إبن عساكر عن عدي بن حاتم قال: كان أبي يقول لنا في الجاهلية: إذا كان الشيء يكفيكه تركه فاتركه[١].

أما شعره فكان بحق صورة ذاته المعطاءة و ترنيمة حناياه التي لم تجد في دنياها بهاءً سوى بهاء البذل، ولا جمالاً سوى جمال الإيثار.

فبلاغة حاتم في شعره قائمة في شعره لصدق البديهة وجنوحها إلى البيان والإبانة الصريحة عن القصد في منأى عن الكلفة و الصنعة، و هذا من محاسن شخصيته الفنية التي تلتزم بمقومات شخصيته الأخلاقية، فلا لغو ولا هذر ولا وشي ولا زخرف، و إنما اتجاه بأقرب السبل إلى الغاية التي أراد الكشف عنها، و إلى الفكرة أو الشاعرية التي رغب في نقلها إلى سمعنا أو إلى فهمنا، ومع هذا قد نجد في بعض أبيات قصائده من الغريب في مفرداته و قاموسه اللغوي.

وشعر حاتم أرجح في الوضوح بالقياس إلى العديد من شعراء عصره، وعلّة ذلك تحول صدق طويّته إلى صدق ترجمته عن ذاته، وبهذا تكون شاعريته و صراحة هذه الشاعرية أوسع نطاقاً و أعظم وزناً.

(١) شرح شواهد المغني، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١هـ ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت– لبنان، ص٢٠٨-٢٠٩.

المبحث الأول
مفاهيم معرفية في مقولة التداولية

المطلب الأول: مفهوم التداولية:

التداول لغة: مصدر تداول، يقال: دال يدول دولاً: انتقل من حال إلى حال، وأدال الشيء: جعله متداولاً، وتداولت الأيدي الشيء: أخذته هذه مرة وتلك مرة[١].

وجاء عند الزمخشري قوله[٢]: (دول) دالت له الدولة، ودالت الأيام وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه، وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، وتداولوا الشيء بينهم والماشي يداول بين قدميه يراوح بينهما.

أما اصطلاحاً: فهو فرع لساني يعنى بدراسة التواصل بين المتكلم والمتلقي، أو بمعنى آخر يعنى بدراسة الرموز التي يستخدمها المتكلم في عملية التواصل، والعوامل المؤثرة في اختيار رموز معينة دون أخرى، والعلاقة بين الكلام وسياق حاله، وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطب على الكلام، وهذا الفرع يعرف بـ(Pragmatics) البرجماتية[٣] أو التداولية.

وورد تعريف التداولية عند مسعود صحراوي بأنها علم الاستعمال اللغوي عندما قال: وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول (التداولية) وتساؤلاتهم عن القيمة العلمية للبحوث التداولية وتشكيكهم في جدواها، فإن معظمهم يصر بأن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، و تصير (التداولية) من ثم جديرة بأن تسمى (علم الاستعمال اللغوي)[٤].

---

(١) لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري،ط١، دار صادر بيروت، ١٣٠٠ هـ، مادة: دول.

(٢) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، ت ٥٣٨ هـ ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، ط ١ ، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م ، جـ ١ / ٣٠٣ .

(٣) معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ١٩٩٠ م، ص ٣٩٠ .

(٤) التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥ م ، ص١٦-١٧.

ومن الجدير بالذكر أن تعريفات المحدثين للتداولية متعددة واختلف بعضها مع بعض لدرجة التناقض والتضاد أحياناً[١] وقد أشار الدكتور محمود نحلة إلى بعض هذه التعريفات ومعلقاً عليها، واستخلص تعريفاً جامعاً مانعاً إذ يقول: (من هذا أَوجَزُ تعريف التداولية وأَقربَهُ إلى القول هو دراسة اللغة في الاستعمال (In use) أو في التواصل (In interaction) لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول (Negotiation) اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلامٍ ما)، فإذا قال شخص ما (أنا عطشان) فقد يكون المراد (أحضر لي كوباً من الماء) وليس المراد إخبار المتكلم السامع بأنه عطشان، فالمتكلم كثيراً ما يعني أكثر مما تقوله كلماته ومن ثم فإن التداولية تبحث في كيفية اكتشاف السامع لمقاصد المتكلم[٢] (Speaker intention).

المطلب الثاني: نشأة التداولية:

ورد في القاموس الموسوعي للتداولية ما يأتي[٣]:

وليس تاريخ التداولية بمعدوم ولكنه غير ممتد في الزمان إلا قليلاً (ثلاثون عاماً) ومن المفارقة، أن التداولية ليست صناعة ولدت من برنامج بحث صِيغَ صياغة مجردة كما هو حال العلامية- مثلاً- التي اتبعت على الأقل في تقاليد القارة الأوربية البرنامج الذي أطلقه سوسير في بداية القرن التاسع عشر.

ويمكن أن نحدد منطلق التداولية في أعمال فلاسفة اللغة وبالخصوص في سلسلتي محاضرات قدمت بجامعة هارفرد (محاضرات وليم جايمس) ألقاها سنة **١٩٥٥** جون أوستن، وألقاها سنة **١٩٩٧** بول غرايس، فقد أدخل أوستن في سلسلة محاضراته المخصصة بالفلسفة مفهوماً سيصبح محورياً في التداولية، وهو مفهوم العمل اللغوي، مدافعاً بذلك عن الفكرة القائلة بأن اللغة في التواصل ليس لها أساساً وظيفياً وصفياً بل لها وظيفة عملية، فإذ نستعمل اللغة فإننا لا نصف العالم بل نحقق أعمالاً هي الأعمال اللغوية،

---

(١) الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، د. نادية رمضان النجار، ط١، مؤسسة حورس الدولية، **٢٠١٣** م – **١٤٣٤** هـ.

(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص **١٢**-**١٤** ، وبنظر الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص **١٠**.

(٣) القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر، آن ريبول ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، تونس، **٢٠١٠**، ص**٢١**-**٢٢** .

فكان وجود ظواهر لغوية خاصة بالدلالة على العمل اللغوي أحد برامج البحث الأولى التي إعتمدها اللسانيون لتأسيس التداولية.

المطلب الثالث: عناصر التداولية:

أولاً. الاستلزام الحواري:

ويعنى به أن الناس في حواراتهم يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون، فالمراد به إيضاح الاختلاف بين ما يقال (What is said) وما يقصده (What is mean) فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية (Face values) وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر، اعتماداً على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال وهو ما يعرف بـ(الاستلزام الحواري)[١].

ثانياً. الإشاريات (Deixis):

هي عنصر من عناصر التداولية، يقصد بها كل ما يشير إلى ذات أو موقع، أو زمن ... وهي تترابط مع مفهوم المشير، إذ يفهم عادة من إشارية تعيين مكان وهوية الأشخاص، والأشياء، والعمليات، والأحداث، والأنشطة ... بالنسبة إلى السياق المكاني والزماني الذي أنشأه وأبقاه عمل التلفظ والواقع أن اللسانيين يتأرجحون بين ثلاثة تصورات للإشارية كما بين ذلك (ل. دنون سوالو):

١- الاشارية من حيث كونها ترد أشياء العالم وأحداثه إلى الموقع الذي يحتله المتكلم في المكان وفي الزمان، ولأنه يوفر أمارة لمرجع قد تكوّن بعد.

٢- الإشارية من حيث كونها نمط تركيب مرجعي لا يفصل بين الجهة وحدث المرجع.

٣- الإشارية من حيث كونها عامل تناسق نصي (محورة، تبئير) تمكن من إدخال أشياء جديدة في الخطاب[٢].

---

(١) آفاق جديدة، د. محمود نحلة، ص ٣٣ .

(٢) معجم تحليل الخطاب، باتريك شاردو، ودومينيك، ١٥٦-١٥٧ . و الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص٨٧.

ثالثاً. الافتراض السابق:

هو أحد عناصر التداولية، حيث يوجه المتكلم حديثه إلى السامع على أساس مما يفترض سلفاً أنه معلوم له، وقد لوحظ أن الافتراض السابق قد يكون مرتبطاً ببعض العبارات اللغوية دون بعض، فإذا قال رجل لآخر: أغلق النافذة، فالمفروض سلفاً أن النافذة مفتوحة، وأن هناك مبرراً يدعو إلى إغلاقها، وأن المخاطب قادر على الحركة، وأن المتكلم في منزلة الآمر، وكل ذلك موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطب، من أجل ذلك كانت دراسة الافتراض السابق مثار اهتمام الباحثين منذ أوائل العقد السابع من القرن العشرين، لما سببه من مشكلات حقيقية لكل النظريات التحويلية، فضلاً عن أنها شغلت جانباً أساسياً من اهتمام علماء الدلالة، ثم برزت إلى موقع الصدارة من اهتمام الباحثين في أوائل العقد الثامن، حين أصبحت الوجهة التداولية في دراسة المعنى بديلاً لا غنى عنه للوجهة الدلالية في هذا الجانب[١].

رابعاً. الحِجاج:

مفهومه:

لغة: الحج: القصد، حج إلينا فلان أي قدم، و حجه يحجه حجاً: قصده، والحجة: البرهان، وقيل الحجة: ما دفع به الخصم.

والحجة: الدليل والبرهان، يقال: حاججته فأنا محاج وحجيج[٢]، وتعني حج الاستدلال، كما في قولنا: حاجه فلان، فحجه: أي غلبه بالحجة، وتعني المحجة أي: الطريقة الواضحة، ومنه الحجة أي: البرهان[٣].

اصطلاحاً: الحجاج هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها[٤]، ومن ثم فالحجة عنصر دلالي متضمن في العقول يقدمه المتكلم على أنه يخدم ويؤدي إلى عنصر دلالي آخر، والذي يصير حجة أو يمنحها طبيعتها الحجاجية هو السياق. فما يمكن أن يكون

---

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي، د. محمود نحلة، ص٢٦-٢٧ .

(٢) اللسان، مادة: حجج.

(٣) الكليات، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨، ص٤٠٥-٤٠٦.

(٤) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص ٢٢٦.

حجة في هذا السياق قد لا يكون كذلك في سياق آخر حتى لو تعلق الأمر بالمحتوى القضوي نفسه، أو البحث نفسه المعبر عنه داخل القول[١].

خامساً. الأفعال الكلامية (Speech acts):

يعد البحث في نظرية الفعل الكلامي بحثاً في صميم التداولية اللغوية، فالتداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية.

اختلف اللغويون الفرنسيون في ترجمة المصطلح (Speech acts) ونتج عن ذلك تعدد في ترجمة هذه المصطلحات إلى العربية فترجمت على التوالي أفعال لغوية، وأفعال كلامية، وأفعال خطابية، وأعمال لغوية (كلامية) وأعمال خطابية.

وكان جون أوستن أول من نبه عليها من الفلاسفة المعاصرين ودرسها باستفاضة، ثم نضجت النظرية في مرحلة لاحقة على يد العالم جون سيرل، وتقوم على مبدأ تداولي، وهو أن الناس يكتفون بتوظيف الكلمات والجمل للتعبير عما في نفوسهم بل أحياناً يؤدون أفعالاً عن طريق نطق الجمل، فالمتكلم في هذه الحالة لا ينطق فقط بل يربط الفعل بكلامه[٢].

---

(١) الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص ١٠٤.

(٢) المفاهيم التداولية وأثرها في اللسانيين العرب تمام حسان نموذجاً ، فهد مسعود محمد اللهيبي، جامعة جازان، بحث مقبول للنشر، ص٢٧. والمنحى التداولي في التراث اللغوي، د. خديجة محفوظ محمد الشنقيطي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة- عالم الكتب- أربد – الأردن، ٢٠١٦، ص٣١-٣٢.

المبحث الثاني
مفهوم الإشاريات و أنماطها

المطلب الأول: الإشاريات:

تعددت المصطلحات المعبرة عن الإشاريات لدى العلماء، فقد قال بعضهم: (هي الأدوات التي نعتمد في فهمنا لها على معناها الخاص، بل على إسنادها إلى شئ آخر)[١].

بينما أشار (روبرت دي بوجراند) إلى أنها (الألفاظ الكنائية)[٢].

وقد أطلق عليها (الأزهر الزناد) العناصر الإحالية في اللغة، وعدها من قبيل المعوضات، واشار إلى أنها تأتي تعويضاً عن وحدات معجمية (أسماء مفردة وما يضارعها من المركبات) وهو يقصد المشار إليه أو المحيل إليه[٣].

وتقوم الإشاريات على دراسة عناصر إنتاج الخطاب اللغوي التي تحصرها في

١- الأنا ، ٢- الهنا ، ٣- الآن.

وهذه العناصر الثلاثة (الإشاريات):

الأنا: المتكلم الذي يصدر عنه الخطاب.

الهنا: المكان الذي ينتج فيه الخطاب.

الآن: الزمن الذي ينتج فيه الخطاب، أو اللحظة التي تتم فيها عملية التواصل.

وهذه العناصر التي تحدد عنصر القصد في الملفوظ ويمكن القول بأن:

- الأنا: هي جميع الضمائر (المتكلم والمخاطب).
- والهنا: هي جميع أسماء الإشارة المعروفة وظروف المكان.
- والآن: هي ظروف الزمان التي يمكن أن تكون بارزة أو مضمرة كما في الملفظ مثلاً:

---

(١) الاتجاه التداولي والوظيفي، ص٨٧ نقلاً عن معجم تحليل الخطاب، ص١٥٦-١٥٧ .

(٢) النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بورجراند، ترجمة: تمام حسان، ط عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٨م، ص ٣٢٠ .

(٣) نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي ، ط ١ ، ١٩٩٣ م، ص١١٥-١١٦.

(أمر): أكتب الدرس، التي تعد بنية سطحية تتضمن الضمائر الموجودة فيها، يسمى بالبنية الضمنية أو العميقة: (أنا أقول: أكتب الدرس الآن هنا)[١].

المطلب الثاني: أنواع الإشاريات:

ذكر قسم من العلماء أن الإشاريات نوعان:

١- عنصر إشاري معجمي يشير إلى لفظ دال على ذات أو معنى مجرد، مثل: علم الشخص أو الزمان أو المكان أو الصفة .... إلخ.

٢- عنصر إشاري نصي يشير إلى مقطع كامل، جملة أو جمل متوالية، ويمكن أن يدل على الفضاء العام للنص. والعنصر هنا لا يدل على مجموعة من المعاني العامة والأحداث المفهومة من جمل كثيرة، ويمثل ذلك ما ورد في الإشارة الموسعة، والأمثلة الواردة من القران الكريم في لفظ (ذلك)[٢].

وقد قسم الهولندي هانسون (Hanson)[٣] التداولية إلى ثلاث درجات متتابعة كما يأتي:

١. تداولية من الدرجة الأولى: تتمثل في دراسة الرموز الإشارية (التعابير المهمة ضمن ظروف استعمالها (سياق تلفظها) و سياقها هو الموجودات، أو محددات الموجودات. ويتكون هذا السياق من المخاطبين و محددات الفضاء والزمن ... إلخ.

٢. تداولية من الدرجة الثانية: تتمثل في دراسة كيفية تعبير القضايا في الجملة المتلفظ بها، وضرورة تمييزها عن الدلالة الحرفية للجملة.

٣. تداولية من الدرجة الثالثة: وتتمثل في نظرية الأفعال الكلامية التي تنطلق من مسلمة مفادها أن الأقوال الصادرة ضمن وضعيات محددة تتحول إلى أفعال ذات أبعاد اجتماعية تحمل معانٍ ضمنية تتم معرفتها من خلال الإحاطة بظروف الفعل الكلامي الاجتماعية.

---

(١) الاتجاه التداولي والوظيفي، ص٨٨ .

(٢) الإحالة في نحو النص، مجلة دار العلوم، عدد خاص بعنوان العربية بين نحو الجملة ونحو النص، للدكتور أحمد عفيفي، ٢٠٠٥ م، ٢/ ٥٥٥-٥٥٦ .

(٣) تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني، عائشة عويسات، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة- الجزائر، ٢٠٠٩، ص٣٣. نقلاً عن فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص٣٨.

وذهب قسم آخر من العلماء في تقسيم الإشاريات إلى عدة أنواع تشتمل على الإشاريات الشخصية، والإشاريات الزمنية، و الإشاريات المكانية، والإشاريات الموصولية، والإشاريات التخاطبية، والإشاريات الاجتماعية فضلاً عن إشاريات الأعلام.

١. الإشاريات الشخصية:

يقصد بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل: (أنا)، أو المتكلم ومعه غيره مثل: (نحن)، والضمائر الدالة على المخاطب مفرداً أو مثنى أو جميعاً مذكر أو مؤنثاً [١]. وهي أما وجودية أو ملكية.

فالوجودية تنقسم إلى ضمائر للمتكلم، أو للمخاطب، أو للغائب.

والملكية تنقسم إلى: ضمائر للمتكلم وللمخاطب وللغائب .

ومن هنا نلاحظ أن الضمائر سواء كانت وجودية أو ملكية تنقسم إلى ضمائر التكلم والغياب، أو الخطاب.

فالوجودية الدالة على الذات مثل: أنا، وأنت، ونحن، وهو، وهم، وهن، ..... إلخ.

والملكية مثل: كتابي، كتابكم، كتابهم، كتابنا، ..... إلخ.

وتتضح أهمية الضمير الإشاري في قول القائل: (في مكتبتي بالمنزل وضعت (سيبويه) في مكان واضح، إنه مفيد للباحثين) إن الضمير في (إنه) لا يعود إلى سيبويه إنما يعود إلى ما يُفهم من كلمة سيبويه، وهو كتابه الشهير إذ لا يعقل أن يكون سيبويه هو الموضوع في المكتبة وبقليل من المعرفة يتأكد ذلك. ومن ثم فإن الإحالة إلى الأعلام بشكل مباشر تيسر فهم الإحالة دائماً بحيث يمكن الاستبدال[٢].

٢. الإشاريات الاجتماعية:

هي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقات الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من كونها علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة[٣]، ويدخل في العلاقة الرسمية صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سناً ومقاماً من المتكلم، وهذه الصيغ موجودة في أغلب اللغات منها الفرنسية والألمانية ففي الفرنسية

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص١٧-١٨ ، والاتجاه التداولي والوظيفي، ص ٩٠ .

(٢) الإحالة في نحو النص، د. أحمد عفيفي، ٢/ ٥٤١.

(٣) الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص٩٤-٩٥، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٢٥ .

تستعمل كلمة (Voas) للمفرد المخاطب تبجيلاً له مراعاة للمسافة الاجتماعية بينهما، أو حفظاً للحوار في إطار رسمي، وفي الألمانية تستخدم كلمة (Sie) وفي العربية الضمير (أنت) للمفرد المخاطب، ونحن للمفرد المعظم نفسه، وهي تشمل الألقاب مثل فخامة الرئيس، الإمام الأكبر، جلالة الملك، سمو الأمير، فضيلة الشيخ، وتشمل أيضاً السيد، الآنسة، وحضرتك، وسيادتك، وسعادتك، وجنابك، ومنها ما يقتصر على الرجال مثل: معالي الباشا، وقد يقتصر بعضها على النساء مثل الهانم، وفي الإنكليزية لا يجوز أن تشير إلى سيدة أكبر منك سناً أو مقاماً في حضورها بقولك: (She)[١].

أما الاستعمال غير الرسمي فهو منفك من هذه القيود جميعاً، وينعكس هذا في استعمال بعض الضمائر للدلالة على المفرد المخاطب مثل (Tu) في الفرنسية، و (Du) في الألمانية، وفي النداء بالاسم المجرد، واسم التدليل أو نحو ذلك، فضلاً عن التحيات التي تندرج من الرسمية إلى الحميمية مثل صباح الخير، صباح الفل، صباح العسل، .... إلخ[٢].

وربما وجدنا ظلالاً للإشاريات الاجتماعية في دلالة استخدام بعض الألفاظ على طبقة اجتماعية بعينها مثل استخدام (Looking glass) الذي يعد في بريطانيا إشارة إلى الطبقة الاجتماعية العليا في مقابل (Mirror) ومثلها (Lady , Woman)[٣].

ومن ذلك في اللغة العربية استعمال حامل، وحبلى، وكنيف، ومرحاض، ودورة مياه، وحمام، وتواليت، ومنها استخدام عقليته وقرينته وحرمه وزوجته وامرأته[٤].

٣. الإشاريات الزمانية:

هي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم، ومركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ ... فإذا قلت نلتقي الساعة العاشرة، فزمان التكلم وسياقه هما اللذان يحددان المقصود بالساعة العاشرة صباحاً أو مساءً من هذا اليوم أو من يوم يليه، وإذا تأملنا زمن الفعل (نلتقي) وجدناه

---

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٢٥ .

(٢) المصدر نفسه، ص٢٦ .

(٣) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ١٩٨٢، الكويت، ص٧١ .

(٤) المصدر السابق، ص٢٢٨ ، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص٢٦ .

ينفي أن يكون اللقاء قد حدث فعلاً بل يصرف زمن اللقاء إلى زمن لم يمض بعد[١]، ويشبه ذلك كلمات مثل: أمس، وغداً، والآن، والأسبوع الماضي، ويوم الجمعة، والسنة المقبلة، ومنذ شهر.

ومن الجدير بالذكر أن العناصر الإشارية قد تكون دالة على الزمان الكوني الذي يفترض سلفاً تقسيمه إلى فصول، وسنوات، وأشهر، وأيام، وساعات، ..... إلخ.

وقد تكون دالة على الزمن النحوي، وقد يتطابقان في سياق الكلام، وقد يختلف الزمن النحوي عن الزمان المكاني فتستخدم صيغة الحال للدلالة على المضي، وصيغة المضي للدلالة على الاستقبال، فينشأ بينهما صراع لا يحله إلا المعرفة بسياق الكلام ومرجع الإشارة، فالزمن النحوي لا يطابق الزمان الكوني في كثير من أنواع الاستعمال[٢].

٤. الإشاريات المكانية:

تتحدد الإشاريات المكانية بوصفها عناصر إشارية من خلال استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم، وقت التكلم، أو مكان آخر معروف للمخاطب أو للسامع. ويكون لتحديد المكان أثره في إختيار العناصر التي تشير إليه قرباً أو بعداً أو وجهةً.

وأكثر الإشاريات المكانية وضوحاً هي كلمات الإشارة نحو هذا وذلك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو المتكلم، وسائر ظروف المكان مثل فوق، وتحت، وأمام، وخلف، ... إلخ، كلها عناصر يشار بها إلى مكان لا يتحدد إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه.

ويرى بعض الباحثين أن (أل) التعريف تدخل في العناصر الإشارية لأنها تقوم بالوظيفة التي يقوم بها اسم الإشارة، والفارق بينهما أن اسم الإشارة يزيد عليها بالدلالة على القرب أو البعد ... أما (أل) للتعريف فهي غير موسومة بقرب ولا بعد، ويرى هؤلاء أن التعريف في أساسه إشاري[٣].

---

(١)آفاق جديدة في البحث اللغوي، ص١٩-٢٠.

(٢)آفاق جديدة في البحث اللغوي، ص٢١.

(٣) م. ن: ص٢٢-٢٣.

٥. إشاريات موصولة:

وهي الإشارة بالاسم الموصول، وقد أضافها (روبرت دي بوجراند)[١]، وأشار إليها (الأزهر الزناد)[٢] وعدّها من الألفاظ الإشارية التي لا تملك دلالة مستقلة بل تعود إلى عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، وهي أيضاً تقوم على مبدأ التماثل والتطابق فيما هو موجود، يظهر ذلك واضحاً في ذلك القسم المعروف باسم الموصول الخاص أو المختص مثل: الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللاتي، ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾[٣]. فالاسم الموصول (الذي) قد قوى المعنى، وذلك بإحالته السابقة إلى (الرسول النبي)، لكون المراد وصف الرسول بأنه مكتوب في التوراة[٤] كما أُحيل إليه بالضمير العائد في (يجدونه) وبذلك يكون للموصول إحالتان قبلية وبعدية.

والأسماء الموصولة تشارك بقية الإشاريات الإحالية في عملية التعويض، فهي ألفاظ كنائية لا تحمل دلالة خاصة، وكأنها جاءت تعويضاً عما تشير إليه، وهي أيضاً تقوم بالربط الاتساقي من خلال ذاتها.

وترتبط بما يأتي بعدها من صلة الموصول التي تصنع ربطاً مفهومياً بين ما قبل (الذي) وما بعده، حيث يشير النحويون إلى أن تلك الصلة ينبغي أن تكون معلومة للمتلقي (السامع) قبل ذكر اسم الموصول، كما لو قلنا: جاء الذي كان معنا بالأمس.

فإنه ينبغي أن يكون المتلقي- حسب اعتقاد المتكلم- على علم بمن كان مع المتكلم بالأمس[٥].

---

(١) النص والخطاب والإجراء، ص٣٢ .

(٢) نسيج النص، ص١١٨ ، والاتجاه التداولي والوظيفي، ص٩٣ .

(٣) سورة الأعراف: من الآية ١٥٧.

(٤) البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، عالم الكتب- القاهرة، ١٩٩٣ م، ص٣١-٣٢ .

(٥) الإحالة في نحو النص ٢/٥٣٥، والاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص٩٣-٩٤ .

المبحث الثالث

الإشاريات في ديوان حاتم الطائي

تعد الإشاريات إحدى عناصر التداولية الأساسية وهي من أهم العناصر اللغوية التي يتحدد معناها في إطار المقام وتتفرع الإشاريات إلى خمسة أنواع و سنعرضها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الإشاريات الشخصية:

يقصد البحث بـ (الإشاريات الشخصية) العناصر الإشارية الدالة على الشخص وهي على النحو الآتي:-

١. الضمائر:

يقصد بها الضمائر الدالة على الشخص، فالمضمر ما وضع لمتكلم، أو مخاطب، أو غائب تقدم ذكره لفظاً أو معنى أو حكماً، ويرى الرضّي أن المقصور من وضع المضمرات رفع الإلتباس[١].

وفيما يأتي بعض النصوص من ديوان حاتم الطائي وكيف استعمل المضمرات في شعره.

أنشد حاتم الطائي في قصيدته التي عنوانها (يبغي بهِ الله)

فلو كان ما يُعطى رياءً لأمسكتْ ... به جنبات اللومِ يجذبْنَهُ جذْبَا

ولكنما يبغي به الله وحدَهُ ... فأعط فقد أربحتَ في البيعةِ الكسْبا

لو تأملنا البيتين أعلاه لوجدناهما يحتويان على عدة ضمائر منها الضمير المستتر بعد (يُعطي) الذي تقديره (هو)، نجد أن حاتماً يشير فيه إلى نفسه، وكذلك الهاء في يجذبنه، والضمير المستتر هو بعد (يبغي).

أما الضمير المستتر (أنت) بعد الفعل (فأعط) فإن الشاعر يقصد به المخاطب وكذلك الضمير المتصل التاء في (أربحت).

(١) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، (ت ٦٨٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د. ت، ٣/١٣٧-١٣٨.

ومن الجدير بالذكر أن الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل (أنا) أو المتكلم ومعه غيره مثل (نحن) والضمائر الدالة على المخاطب مفرداً أو جمعاً ، مذكراً أو مؤنثاً هي إما وجودية وإما ملكية [١].

فالوجودية تنقسم إلى: ضمائر للمتكلم أو للمخاطب أو للغائب.

والملكية تنقسم إلى: ضمائر للمتكلم والمخاطب وللغائب. فالضمائر وجودية كانت أو ملكية تنقسم إلى ضمائر التكلم أو الغياب أو الخطاب، فالوجودية الدالة على ذات مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن، ... إلخ، والملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابنا، .... إلخ.

ومن قصيدته التي بعنوان (ومَا أنا) يقول:

ومرقبـــــة دون السمـــــــاء علوتهـــــا ... أقلّـــبُ طـــرفي في فضـــــاءِ السباســـببِ

ومـــا أنـــا بـــالماشي إلى بيـــت جـــارتي ... طروقـــاً أُحييهـــا كآخـــــرَ جانـــب[٢]

ولـــــو شهدتنـــــا بالمُـــــزاح لأيقنـــتْ ... عـــلى ضرنـــــا، أنّـــا كـــرامُ الضـــرائبِ

عشـــيّةَ قـــال ابـــنُ الذئيمـــةِ، عـــارقٌ: ... إخـــالُ رئـــيسَ القـــوْمِ لـــيسَ بآئِـــبِ[٣]

ومـــا أنـــا بالســـــاعي بفضـــلِ زِمامهـــا[٤] ... لتشـــربَ مـــا في الحـــوضِ قبـــلَ الركائـــبِ

فمـــا أنـــــا بالطـــاوي حقيبـــةَ رحلِهـــا ... لأرْكَبَهـــــــا خِفّـــــاً، وأتـــرُكَ صـــاحبي

إذا كنـــــتَ ربّـــاً للقلـــوصِ، فـــلا تـــدعْ ... رَفيقَـــكَ يَمشِـــي خَلفَهـــا، غـــيرَ راكِـــبِ

أنِخْهـــــا، فأرْدِفْـــــهُ، فـــإنْ حملَـــتْكُما ... فـــذاك، وإن كـــــان العقـــابُ فعاقـــبِ

ولســـتُ، إذا مـــا أحـــدَثَ الـــدّهرُ نكبَـــة ... بأخضـــــعَ ولاّجٍ ببـــــوتَ الأقـــاربِ

إذا أوطـــــنَ القـــومُ البيـــوتَ وجـــدتَهُم ... عـــماةً عـــن الأخبـــارِ، خُـــرقَ المكاســـبِ

وشرُّ الصعاليـــكِ، الـــذي هَـــمُّ نفسِـــهِ ... حديـــثُ الغـــــواني واتِّبـــــاعُ المـــآربِ

---

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ١٧-١٨، والاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي ٩٠ .

(٢) الطروق: الذي يأتي ليلاً، والجانب: الغريب. اللسان، مادة: طرق.

(٣) الذئيمة: المعيرّة والمحقّرة من الذأم وهو العيب والخزي، راجع. اللسان، مادة: ذأم، وإخال: أظن، وآئب: عائد.

(٤) الزمام: المقود. اللسان، مادة: زمم.

يصف لنا حاتم في هذه القصيدة سمو أخلاقهِ مع جارته فلا يطرق بيتها ليلاً وزوجها غائب عنها، وكيف يورد ناقته أو فرسه عندما يجد أن الركائب مزدحمة على حوض الماء، فهو لا يُريد أن يؤذي الآخرين فلا يؤثر ركوبته على غيرها متحلياً بالخلق العالي، مترفقاً عن الإثرة والأنانية، وهذا الخلق المثالي هو نقيض ما قاله عمرو بن كلثوم حيث قال:

ونشـــربُ إن وردنـــا الـــماءَ صـــفواً ويَشـــرَبُ غيرُنـــا كَـــدِراً وَ طِينـــا[١]

ففي هذه القصيدة نجد إستخدامه للضمائر لا سيما الضمير البارز (أنا) مكرراً فيقول: (وما أنا) (فما أنا)، ويستعمل الضمير (أنا) مستتراً في قوله (أقلب) (أحييها) (إخالُ) (وأترك).

إن استعمال الشاعر لضمير المتكلم بارزاً ومستتراً دليل على اعتداده بنفسه، داعياً غيره أن يحذون حذوه في التحلي بالخلق الرفيع والابتعاد عما يتعارض مع الخلق العربي.

واستعمل حاتم الطائي الضمير (الهاء) في عدة أبيات من قصيدته مثل (الهاء) في (علوتها) و (أُحييها) و(زمامها) و(رحلها) و (لأركبها) و (خلفها) و (أنخها).

واستعمل الضمير هم مرة متصلاً وأخرى منفصلاً كما في (وجدتهم) و (هم) وهذه الضمائر التي أشرنا إليها تسمى الضمائر الوجودية، ونجد في القصيدة الضمائر الدالة على الملكية كما في قوله: (طرفي) و (جارتي).

ومن الضمائر الدالة على الملكية أيضاً قوله:

ليـــت شـــعري متـــى أرى قُبـــةً ذا تَ قِـــلاع للحـــارثِ الحـــرَّابِ[٢]

وقوله :

أيهـــا المُوعـــدي فـــإن لَبُـــوني بـــين حقـــلٍ وبـــين هضـــبِ ذُبـــابِ[٣]

(١) شرح المعلقات السبع، للقاضي أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، (ت ٤٨٦ هـ)، تقديم: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ٢٠١٠، ص١٩٥.

(٢) ديوانه: ١٩.

(٣) م. ن: ٢٠، ذُباب: ويروى ضباب جبل، في معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ي الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، وذباب (بكسر أوله) جبل بالمدينة له ذكر في المغازي والأخبار، السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد جمال الدين، ط٢، تحقيق: مصطفى السقا و إبراهيم الإبياري و عبد الحفيظ الشلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٥، ٤/١٦٢.

وقوله:

وقائلـــةٍ أهلكـــتَ بالجـــودِ مالَنَـــا ونفسَـــك حتّـــى ضرَّ نفَسَـــك جودُهـــا[١]

٢. النداء:

يعد النداء من الإشاريات الشخصية[٢]، وهو إشارة إلى المخاطب لتنبيهه أو توجيهه أو استدعائه، فالنداء لا يفهم إلا إذا اتضح المرجع الذي يشير إليه، وهو الطريقة المثلى بصيغته الظاهرة والمحذوفة وأشكاله المختلفة، وأساليبه المتنوعة للتعبير.

ويرى مبارك تريكي[٣]: (إن النداء من أبرز أدوات التخاطب الخاصة بالعملية التواصلية، لأنه يجسد دورة التخاطب).

استعمل الشاعر حاتم الطائي أسلوب النداء في مواطن كثيرة من قصائده نذكر منها قوله:

يـا مـالِ إحـدى صروف الـدهر قـد طرقـت يـــا مـــالِ مـــا أنتُـــمُ عنهـــا بنـــزّاحِ

يـا مـــالِ جـــاءت حيـــاضَ المـــوتِ واردةٌ مـــن بـــين غمـــرٍ فخضنـــاه وضَحضَـــاحِ[٤]

وقوله:

أعـــــاذِلَ لا آلـــــوكِ إلا خليقـــــتي فـــلا تجعلـــي فوقـــي لســـانَكِ مِبـــردا[٥]

وقوله:

فيـــا راكِبَـــي عُليـــا جَدِيلَـــةَ إنّـــما تُسامـــــان ضيمـــــاً مســـتبيناً فتنظُـــرا[٦]

(١) ديوانه: ٢٥.

(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص١٩ .

(٣) مجلة حوليات التراث العدد ٢٠٠٧/٧ ، النداء بين النحويين والبلاغيين، مستغانم (الجزائر) تأليف مبارك تريكي، ص٣٨ .

(٤) ديوانه: ٢٤-٢٥ .

(٥) م. ن: ٢٨.

(٦) م. ن: ٤٢.

وقوله:

أيـــا ابنـــةَ عبـــدِ اللهِ وابنـــةَ مالـــكٍ ويـــا ابنـــةَ ذي الـــبُردينِ والفَـــرَسِ الـــوَردِ[١]

وقوله:

أمـــاويَّ قـــد طـــال التجنـــب والهجـــرُ وقـــد عـــذرتني مـــن طلابِكُـــمُ العُـــذرُ[٢]

وفي هذه القصيدة كرر الشاعر حاتم الطائي الإسم المنادى وهو اسم (ماوّية) التي تزوجها بعدما عرفت كرمه وسخاءه ورفضت آخَرَينِ تقدما لخطبتها، وهما النابغة الذبياني و رجل من الأنصار أسمه (النبيتي) بعد أن اختبرتهما فوجدت أن حاتماً أكرمُ منهما وأشعر، فقالت لهما: (إن حاتماً أكرمكم وأشعركم).

المطلب الثاني: الإشاريات الاجتماعية:

تعد الإشاريات الاجتماعية صنفاً من أصناف الإشاريات، و هي ألفاظ وتراكيب تشير إلى نوع العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة غير رسمية، فنحن نستعمل في حياتنا اليومية أسئلة ليست الغاية منها توجيه المرسل إليه لإنجاز فعل في المستقبل، لكنها توجهه إلى التلفظ بخطاب جوابي فقط. ومثال ذلك الأسئلة التي نسأل بها عن الصحة والحال والتي تحمل وظيفة تداولية تتمثل في التضامن والتقريب بين طرفي الخطاب.

كذلك يستعمل هذا الأسلوب لتحقيق مبدأ التأدب حين يكون الكلام موجهاً إلى شخص له سلطة أو مكانة، فمثلاً حين يريد طالب التحدث مع أستاذه خارج المحاضرة فإنه يستعمل صيغة: أيمكن أن تمنحني دقيقة من وقتك، أريد أن استشيرك في مسألة، في حين أنه لا يطلب ذلك من زميل له أو صديق، لأنه قد يقول له بصيغة الأمر: انتظر لحظة؛ أريد أن استشيرك في أمر يهمني.

و الإشاريات الاجتماعية هي أيضاً علاقة ألفة ومودة و يمثلها الضمير (أنتم) في اللغة العربية للمفرد و المخاطب، و (نحن) للمفرد المعظم نفسه، و هي تشمل الألقاب، مثل: فخامة الرئيس، الإمام الأكبر، جلالة الملك، فضيلة الشيخ. كما تشمل أيضاً السيد والسيدة و الآنسة... و من ذلك في اللغة العربية

(١) م. ن: ٣٧ .

(٢) م. ن: انظر القصيدة: ٤٦-٤٨.

استعمال حامل و حبلى، و كنيف، و مرحاض، و دورة مياه، و حمّام، و منها استعمال عقيلته، و قرينته، و حَرَمه، و زوجته وامرأته[١].

والظاهر أن الإشاريات الاجتماعية من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم اللغة الاجتماعي[٢]. و الإشاريات وجدناها مبثوثة في قصائد حاتم الطائي، فهو يصف نفسه في أبيات كثيرة ساعياً إلى الخير بل و داعياً إليه، و وجدناه يبتعد عن الرذائل و يدعو إلى التحلي بالأخلاق الرفيعة، والشمائل الحسنة. أما كرمه فيقول إن ما أعطيه ليس رياءً بل ابتغي به الله وحده، كما قال:

فلو كانَ ما يُعطى رياءً لأمسكتْ ... بهِ جنباتُ اللومِ يجذبنهُ جَذبا

و لكنما يبغي بهِ اللهَ وحدهُ ... فأعطِ فقد أربحتَ في البيعةِ الكسبا[٣]

و مما لا شك فيه أن حاتماً امتاز بكرمه وجوده، فإذا ما ذُكِرَ الكرمُ ذُكر اسمه. فلا عجب أن تجد شعره مليئاً بذكر الكريم والكرام والجود و الجواد، كقوله:

و لو شهدتْنا بالمزاحِ لأيقَنَتْ ... على ضُرِّنا أنا كرامُ الضرائبِ[٤]

وقوله:

أريني جواداً ماتَ هُزلاً لعَلَّني ... أرى ما ترينَ أو بخيلاً مخلداً[٥]

وقوله:

و لا ينزل المرءُ الكريمُ عيالَه ... و أضيافَهُ ما ساقَ مالاً بضرَّتِ[٦]

وقوله:

فقلتُ دعيني إنَّما تلكَ عادتي ... لكلِّ كريمٍ عادةٌ يستعيدُها[٧]

---

(١) علم الدلالة، ص٢٣١.

(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر- ص٢٥-٢٦. والاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي- ص٩٥.

(٣) ديوانه: ١٥.

(٤) ديوانه : ١٦.

(٥) م. ن : ٢٨.

(٦) م. ن: ٢٢ ، والضرة: الضيق و حال الشدّة، وقوله: ضرّت بالتاء الممدودة لمجاراة الرويّ.

(٧) م. ن: ٣٥.

وقوله:

يـــرى البخيـــلُ ســـبيلَ الـــمالِ واحـــدةً إنَّ الجـــوادَ يـــرى في مالِـــهِ سُـــبُلاً[١]

و من الكلمات التي تدل على الإشاريات الاجتماعية في شعره نجد أنه استعمل كلمة (عرسه) يعني زوجته في قوله:

و لا يُلطَـــمُ ابـــنُ العـــمِّ وســـطَ بيوتِنـــا و لا نَتَصـــبّى عِرسَـــهُ حـــينَ يَغفُـــلُ[٢]

و وردت كلماتٌ كثيرة في شعره أيضاً تُعدُّ من الإشاريات الاجتماعية، مثل: موطأ الأكناف[٣]، أبيت اللعن[٤]، رئيس القوم، أخو ثقة و عفٌّ الخليقة[٥]، حافظ الودِّ[٦]، سادات العشيرة[٧]، الكنيف[٨]، ذو اللب[٩]، و غيرها.

فحين يستعمل (موطأ الأكناف) كدلالة إشارية، يقول:

و موطـــأ الأكنـــافِ غـــيرُ مُلَعَّـــنٍ في الحـــيِّ مشـــاءٌ إليـــهِ المجلـــسُ[١٠]

أما استعماله لكلمة (أبيت اللعن)، هذه الكلمة كان يستعملها العرب في مدحهم للشخص، فقال حاتم:

لا تجعلنَّـــا أبيـــتَ اللعـــنَ ضـــاحكةً كمعشـــرٍ صُـــلِموا الآذانَ أو جُـــدِعُوا[١١]

---

(١) م. ن: ٧١.

(٢) م. ن: ٧٣.

(٣) م. ن: ٦٤.

(٤) م. ن : ٦٧.

(٥) م. ن: ٧٢.

(٦) م. ن: ١٨.

(٧) م. ن: ٢٨.

(٨) م. ن: ٤٣. والكنيف: الترس، والكنيف أيضاً: الحضيرة. والكنيف: الخلاء، الساتر، وكله راجع إلى الستر- اللسان- مادة مادة (كنف).

(٩) م. ن: ٨٢. ذو اللب: العاقل الفطن.

(١٠) ديوانه: ٦٤. و الأكناف: جمع كنف، وهو الجانب، والرجل الموطأ الأكناف: السهل الأخلاق، المضياف.

(١١) م. ن: ٦٧. وصلم الآذان: قطعها، و جُدعوا: من الجدع وهو قطع الأنف أو ما شاكله.

المطلب الثالث: الإشاريات الزمانية:

إن الإشاريات الزمانية كما ذكرنا سابقاً هي: كل صيغة لفظية تشير إلى زمن معين يحدده السياق، قياساً على زمن التكلم الذي يشكل مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإن لم يعرف زمن التكلم التبس الأمر على المتلقي[١] وتعسّر الفهم والتواصل.

ومن الظروف الزمانية: الآن، غداً، أمس، اليوم، ومنها قوله تعالى: ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ ﴾ [٢] فكلمة فكلمة الآن إشارة لزمان التكلم الذي وقع فيه الحوار بين الملك والنسوة اللاتي اعترفن بطهارة يوسف (عليه السلام) وتنزيهه من كل ما نُسب إليه.

وقد يأتي زمن الحدث مغايراً لزمن التكلم فيستدل بالمضي على الاستقبال مثلاً، وذلك لإفادة تحقق وقوعه، كما في قوله تعالى: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ ﴾ [٣].

ففي هذه الآية نلحظ زمان التكلم قد جاء وقت بعثة النبي (ﷺ) إلا أن الزمن النحوي رغم كونه في صيغة الماضي إلا أنه دال على المستقبل، وهذا في علم الغيب، وهو المقصود من مراد الله تعالى في سياق الآية متمثلاً في يوم القيامة[٤].

من خلال مراجعة ديوان حاتم الطائي وجدته قد استخدم الإشاريات الزمنية بكثرة، ولا سيما كلمة (الليل) فقد وردت أكثر من ست عشرة مرة في ديوانه وتليها كلمة (اليوم) فضلاً عن الإشاريات الزمانية الأخرى وفيما يأتي نماذج من هذه الإشاريات:

قوله:

إنـــما بيننـــــا وبينَـــــك فأعلـــمْ ... ســـيرَ ســـبعٍ للعاجـــلِ المنتـــابِ[٥]

فـــثلاثٌ مـــن السَّـــراةِ إلى الحُلْـــبُطِ ... للخيـــــل جاهـــــداً والركـــــابِ

---

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص١٩ ، والاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص٩١.

(٢)يوسف/ من الآية: ٥١.

(٣) النحل/ من الآية: ١.

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د. ت ، ١٨٧/٧ ١٨٧/٧ والاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي ٩١ – ٩٢.

(٥) سير سبع: أي سبع ليالي ثم ذكر هذه الليالي لاحقاً، والحلبط: موضع، وحلبط: لغة شمّر. ينظر، ديوانه ١٨-١٩ .

وثـــلاثٌ يُـــرِدنَ تيمـــاء رهـــواً وثـــلاثٌ يُغَـــرَرْنَ بالإعجـــابِ

ومن ذكره لليل قوله:

كـــريمٌ لا أبيـــتُ الليـــلَ جـــادٍ أعـــدّدُ بالأنامـــلِ مـــا رُزِيـــتُ[١]

وقوله:

نعمّـــا محـــلُّ الضيـــفِ لـــو تعلمينَـــهُ بليـــلٍ إذا مـــا استشـــرفَتْهُ النـــوابحُ[٢]

وقوله:

أبـــى طـــولُ ليلِـــكَ إلا سهـــوداً فمـــا إنْ تُبـــينُ لصُبـــحٍ عمـــودا[٣]

واستعمل الظرف (الآن) في قوله:

كلـــوا الآن مـــن رزقِ الإلـــهِ وأيسرـــوا فـــإنَّ عـــلى الرحمـــنِ رزقَكُـــمُ غـــدا[٤]

وقوله:

هـــل الـــدهرُ إلا اليـــومُ أو أمـــسِ أو غـــدُ كـــذاك الزمـــانُ بيننـــا يتـــردّدُ[٥]

يـــرد علينـــا ليلـــةً بعـــد يومهـــا فـــلا نحـــنُ مـــا نبقـــى ولا الـــدهر ينفـــدُ

نلاحظ في البيتين أعلاه أن الشاعر حاتم الطائي قد استعمل الظروف الزمانية بكثرة بدءاً بالدهر وتفرعاته ثم يذكر الزمان في البيت الأول، وفي البيت الثاني يذكر الليلة واليوم، فهذه كلها إشارات زمانية يخاطب بها زوجته ماويّة بعد أن طلبت الطلاق منه فطلقها بتحريض من إبن عمٍ لها.

وقوله:

فمهـــلاً فـــداكَ اليـــومَ أمّـــي وخـــالتي فـــلا يـــأمرنّي بالدنيَّـــةِ أســـودُ[٦]

---

(١) ديوانه: ٢١ .

(٢) م. ن: ٢٣.

(٣) م. ن: ٢٩.

(٤) م. ن: ٢٩ .

(٥) م. ن: ٣٢ .

(٦) م. ن: ٣٣.

وقوله:

تَمنينـــــا غـــــدواً وغـــيمُكمُ غـــــداً ضَـــبابٌ فـــلا صـــحوٌ ولا الغـــيمُ جائـــدُ[١]

وقوله:

ومرقبـــــةٍ دونَ السمـــــــاءِ طمَّـــــرَّةٍ سَـــبَقْتُ طلـــوعَ الشَـــمسِ منهـــا بمرصـــدِ[٢]

أشار الشاعر في هذا البيت إلى شجاعته وسرعته إذ سبق وقت طلوع الشمس.

وقوله:

وحتـــى حســـبتُ الليـــلَ والصُـــبْحَ إذ بـــدا حصـــانينِ ســـياليِن جونـــــاً وأشـــقرا[٣]

وقوله:

وجارتُهُـــــم حَصَـــــانٌ مـــــا تُزنَّـــــى وطاعمـــــةُ الشتـــــاءِ فمـــــا تجـــــوعُ[٤]

فهو قد استعمل فصل الشتاء إشارة من الإشاريات الزمانية، والشتاء غالباً ما تكون فيه السنين مجدبة لعدم سقوط المطر فيفتقر الناس في هذا الفصل من السنة لا سيما في البوادي. وقد ورد ذكر الشتاء في شعر العرب كثيراً مثل قول الشاعر:

إذا كـــــانَ الشـــــتاءُ فـــــأدفئوني فـــــإنَّ الشـــــيخَ يُهدِمَـــــهُ الشـــــتاءُ[٥]

---

(١) م. ن: ٣٥ والغُدُوّ جمع الغدوة، وهي البكرة أي ما بين الفجر وطلوع الشمس.

(٢) ديوانه. ٣٦، والمرقبة الموضع المرتفع يحرسه الرقيب، والمقصود الفرس – الطمرة الفرس الجواد الطويل القوائم والمرصد: المكان الذي يرصد فيه، أي يراقب منه الطريق.

(٣) م. ن: ٤٢.

(٤) م. ن: ٦٦، حَصَاناً: الحصان من النساء: العفيفة المحصنة بالزواج ، ما تزنيّ: لا تُزنَّى. لسان العرب: مادة (حصن).

(٥) البيت من الوافر، وهو للربيع بن ضبع، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢، ١٣/١، و ورد بشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله أبو محمد جمال الدين بن هشام (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة للتوزيع، سوريا: ٤٥٨ (يهرمه).

وقول الآخر:

نحـــن في المشـــتاة نـــدعو الجفـــلى لا تـــــرى الآدِبَ فينـــــا ينتقـــــرْ[١]

يريد الشاعر في هذا البيت أن قومه يدعون عامة الناس إلى مآدبهم دون تمييز بين غني وفقير، و لا ينتقر بمعنى يختار عينة من وجوه القوم دون سواهم.

وقال حاتم الطائي:

أتـــاني مـــن الريَّـــانِ أمـــسِ رســـالةٌ وغـــدراً بحـــيٍّ مـــا يقـــولُ مواسِـــلُ[٢]

المطلب الرابع: الإشاريات المكانية:

وهي صيغ إشارية تشير إلى أماكن معينة، ويتوقف عليها تحديد الإطار المكاني الذي تجري فيه عملية التواصل والتلفظ، وهذه الصيغ هي أسماء الإشارة وظروف المكان التي تشير إلى مكان قريب أو بعيد عن مكان المتكلم أو مركز الإشارية المكانية[٣]، بوصفها نقطة يشكل كلام المتكلم مركزها، فمن الصعب جداً أن يُفهم معنى (هذا أو هذه أو هنا أو هنالك أو يميناً أو شمالاً) مثلاً ما لم يعرف مكان المتكلم في وقت اللفظ أو ما يُسمى بالمركز الإشاري للمكان[٤].

وعند قراءة قصائد حاتم الطائي التي حواها ديوانه نجده قد استعمل كثيراً من الإشاريات المكانية في أغلب قصائده. ومن هذه الإشاريات ممثلة بالظروف المكانية وأسماء الإشارة، فمن الظروف المكانية استعمل الظروف دون، بين، فوق، وراء، أمام، وسط، جنوب، وعندي، ومن أسماء الإشارة استعمل: ذاك، ذلك، ذاكم، كذلكم، هذا وفيما يأتي نعرض أمثلة لما استعمل من الإشاريات المكانية في قصائده وهي:

---

(١) ديوان طرفة بن العبد، طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (ت ٥٦٤ م)، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢، ص٤٣.

(٢) ديوانه : ٧٣ ، والريان: أسم جبل، ومواسل: جبل قريب من الريان.

(٣) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص٢١-٢٢.

(٤) التعبير الإشاري في الخصيبي (مقاربة تداولية)، كاظم جاسم منصور العزاوي، جامعة بابل- كلية الآداب، مجلة جامعة بابل- مجلد ٢٤، ع ١، ٢٠١٦، ص١٨٠.

قوله:

ومرقبـــــةٍ دونَ الســـــماءِ علوتُهـــــا أقلـــبُ طـــرفي في فضـــاءٍ سباســـبِ[١]

وقوله:

أنخهـــا فأردِفْـــهُ فـــإن حملـــتكُما فـــذاكَ وإن كـــانَ العقـــابُ فعاقـــبِ[٢]

وقوله:

بيفـــاعٍ وذاكَ منهـــا محـــلٌّ فـــوقَ مَلْـــكٍ يـــدينُ بالأحســـابِ[٣]

استعمل الشاعر في هذا البيت إشارتين إحداهما (ذاك) وهي إسم إشارة، وفوق وهي ظرف مكان، وأراد (بذاك) المكان البعيد.

وقوله:

أيهـــا المُوعـــدِي فـــإنَّ لَبـــوني بـــينَ حقـــلٍ وبـــينَ هضـــبِ ذُبـــابِ[٤]

وقوله:

إذا مـــا بـــتُّ أشربُ فـــوقَ رِيٍّ لسُـــكْرٍ في الشرابِ فـــلا رَويـــتُ[٥]

وقوله:

وذلـــكَ يكفينـــي مـــنَ الـــمالِ كلِّـــهِ مصـــوناً إذا مـــا كـــانَ عنـــدي متَلِـــدا[٦]

---

(١) ديوانه:١٥.

(٢) م. ن: ١٧.

(٣) بيفاع: اليفاع: كل ما ارتفع من الأرض وقيل: هو التل المشرف، واليافعات من الجبال الشامخة، المصدر نفسه: ١٩. اللسان: مادة (يفع)

(٤) ديوانه:٢٠، اللبون: الأبل ونحوها ذات اللبن، ذُباب: ويروى ضباب، جبل في معجم البلدان لياقوت: ذباب (بكسر أوله) جبل بالمدينة له ذكر في المغازي والأخبار، سيرة بن هشام ١٦٢/٤.

(٥) ديوانه:٢١ .

(٦) م. ن: ٢٩ .

استعمل في هذا البيت إشارتين وهما ذلك، وعندي. فأشار بذلك إلى المكان البعيد.

وقوله:

هل الدهرُ إلا اليومُ أو أمسِ أو غدُ ... كذاكَ الزمانُ بيننا يتردّدُ[١]

وقوله:

أرى أجأً من وراء الشقيق ... والصهوِ زَوَّجَها عامِرُ[٢]

وقوله:

فقلتُ دعني إنما تلكَ عادتي ... لكل كريمٍ عادةٌ يستعيدُها[٣]

وقوله:

إذا الريحُ جاءَت من أمامِ أضائفٍ ... وأَلوَتْ بأطنابِ البيوتِ صدورُها[٤]

وقوله:

وأجعلُ مالي دونَ عِرضيَ إنَّني ... كذالِكُمُ مّما أفِيدُ وأتلِفُ[٥]

وقوله:

سقى اللهُ ربُّ الناسِ سَّحاً ودِيمةً ... جَنوبِ السراةِ مِن مآبٍ إلى زَغَرْ[٦]

وقوله:

ولكن بهذاكَ اليفاعِ فأوقِدِي ... بجزلٍ إذا أوقدتِ لا بِضِرامِ[٧]

---

(١) م. ن: ٣٢.

(٢) م. ن: ٤٩ وأجأ: أحد جبلي طيّئ والآخر (سلمى)..

(٣) م. ن: ص٣٥ .

(٤) م. ن: ص٥٠. و أضائف: جبل في ناحية طيّء.

(٥) م. ن: ص٧٠ .

(٦) م. ن: ص٦٢ والسحّ: مصدر سحّ الدمع والمطر والماء سال من فوق واشتد انصبابه، ينظر اللسان: مادة (سحح) والديمة: السحابة الممطرة، والسراة: منطقة في جزيرة العرب، مآب وزغر: موضعان في منطقة السّراة.

(٧) م. ن: ٨٥، الجزل: الغليظ من الحطب، والضرام: دقاق الحطب الذي يسرع اشتعال النار فيه. ينظر اللسان: مادة (ضرم). (ضرم).

استعمل الشاعر اسم الإشارة هذا و أضاف إليه الكاف للدلالة على بعد المكان المشار إليه، وهو اليفاع.

وقوله:

تُبغِّـــــي أذاهـــــا و إِعســـــارَها و حولـــــكَ غـــــوثٌ و أَنعامُهـــــا[١]

فقد استعمل الشاعر هنا ظرف المكان (حولك) وهو ما يعد من الإشاريات، والمخاطب هنا يعلم ما حوله.

وقوله:

لـــه المؤاســـاةُ عنـــدي إنْ تـــأوَّبني و كـــلُّ زادٍ و إنْ أبقيتُـــهُ فـــاني[٢]

هنا استعمل الشاعر الظرف المكاني و هو (عندي).

المطلب الخامس: الإشاريات الموصولة:

و هي الإشارة بالاسم الموصول، وقد أشار إليها (الأزهر الزناد)[٣] من حيث أنها من الألفاظ الإشارية التي لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود إلى عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب. ويظهر ذلك القسم المعروف باسم الموصول الخاص أو المختص، مثل: الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللاتي، .... الخ.

وتشارك الأسماء الموصولة بقية الإشاريات الإحالية في عملية التعويض، فهي ألفاظ كنائية لا تحمل دلالة خاصة. ومن خلال تصفحنا لأبيات القصائد في ديوان حاتم الطائي وجدنا أنه استعمل هذه الأسماء الموصولة إشاريات لما كان يريد أن يشير إليه، ففي قوله:

ألا أخلَفَـــتْ ســـوداءُ منـــكَ المواعِـــدُ و دونَ الـــذي أمّلـــتَ منهـــا الفراقِـــدُ[٤]

(١) ديوانه: ٨٧.

(٢) م. ن: ٨٩.

(٣) نسيج النص: ١١٨.

(٤) ديوانه: ٣٤.

وقوله:

إذا أنـــــا دلّاني الذيـــــنَ أحـــبهُم ... لملحـــــودةٍ زُلـــــجٌ جوانبُهـــا غُـــبرُ[١]

و قوله:

أهِـــنْ للـــذي تهـــوى التـــلادَ فإنـــهُ ... إذا مُـــتَّ كـــانَ الـــمالُ نهبـــاً مقســـماً[٢]

(١) م. ن: ٤٧. الملحودة: اللحد.

(٢) م. ن: ٨١.

الخاتمـــة

تم بعونه تعالى إنجاز هذا البحث الموسوم بـ (الإشاريات المقامية في ديوان حاتم الطائي – دراسة تداولية–)، عرّفت فيه التداولية و عناصرها، ولخصت بإيجاز نشأتها، وتناولت الإشاريات وذكرت عناصرها الثلاثة: الأنا، والهنا والآن.

و من خلال الاطلاع على ديوان حاتم الطائي وجدته قد استعمل الإشاريات بكثرة، ولاسيما الإشاريات الشخصية، و ذلك لأنه يتحدث دائماً عن نفسه و عن خصاله الحميدة و عن شمائله، مؤكداً على الجود والكرم، و العفة والنجدة واحترام حق الجار والجوار وصون حرمة المرأة، ومع كونه جاهلياً إلا أنه كان يحمل الكثير من صفات المؤمنين.

ونجد الشاعر يمدح نفسه و يفخر بما عرف عنه من الجود والكرم، و قد أشار في شعره أنه يبغي الله وحده. وقد تكرر لفظ الجلالة في مواضع متعددة في قصائده، و مما لاشك فيه أنه كان يرغب أن يخلد نفسه أيضاً، إذ يقول:

أمـاويَّ أن المـالَ غـادٍ ورائحٌ ويبقى من المالِ الأحاديثُ و الذكرُ

و ماوية كما نعلم هي زوجته، وكثيراً ما كان يخاطبها و يردد اسمها في القصيدة مراراً.

أما الإشاريات الاجتماعية فهي لا تقل أهمية عند حاتم الطائي عن الإشاريات الشخصية، إذ تتناول هذه الإشاريات في أغلب قصائده، لأنها ألفاظ و تراكيب تشير إلى نوع العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين و المخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة غير رسمية، و زيادة على ما ذكرنا فإن الشاعر الطائي تناول بقية الإشاريات الأخرى في أبيات قصائده مثل الزمانية و المكانية والموصولة.

و ختام القول أن التداولية جديرة بأن يتجه إليها الباحثون و الدارسون و ذلك لأهميتها، فهي علم الاستعمال اللغوي كما وصفها مسعود صحراوي بقوله: (.. إن أغلب الدارسين يقر بأن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، و التعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي).

و من الجدير بالإشارة أن التداولية و إن كان زمن ظهورها حديثاً إلا أنها حظيت بإقبال الدارسين والباحثين في سبر أغوارها و بيان أنماطها، و أهميتها في مجال الدراسات اللغوية.

و الحمد لله رب العالمين...

المصادر والمراجع

بعد القرءان الكريم:

١. الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، د. نادية رمضان النجار، ط١ ، مؤسسة حورس الدولية، ٢٠١٣ م – ١٤٣٤ هـ.

٢. الإحالة في نحو النص، مجلة دار العلوم، عدد خاص بعنوان العربية بين نحو الجملة ونحو النص، للدكتور أحمد عفيفي، ٢٠٠٥ م.

٣. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، ت ٥٣٨ هـ ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، ج ١، ط ١ ، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م.

٤. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية- مصر، ٢٠٠٢.

٥. البيان في روائع القران، د. تمام حسان، عالم الكتب- القاهرة، ١٩٩٣ م.

٦. التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، بيروت، ط ١ ، ٢٠٠٥ م.

٧. التعبير الإشاري في الخصيبي (مقاربة تداولية)، كاظم جاسم منصور العزاوي، جامعة بابل- كلية الآداب، مجلة جامعة بابل- مجلد ٢٤، ع ١، ٢٠١٦.

٨. تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني، عائشة عويسات، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة- الجزائر، ٢٠٠٩.

٩. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د. ت.

١٠. ديوان طرفة بن العبد، طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي، (ت ٥٦٤ م)، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢.

١١. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبي محمد جمال الدين، ط٢، تحقيق: مصطفى السقا و إبراهيم الإبياري و عبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٥.

١٢. السيرة النبوية لأبن كُثير (من البداية والنهاية ١/١٠٩)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤ هـ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٩٧٦م.

١٣. بشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله أبو محمد جمال الدين بن هشام (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة للتوزيع، سوريا.

١٤. شرح شواهد المغني، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١هـ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت– لبنان، ص٢٠٨-٢٠٩.

١٥. الشعر والشعراء، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت ٢٧٦ هـ ، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٣ هـ ، ج١/ ٢٣٥.

١٦. شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي،(ت٦٨٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د. ت، ٣/ ١٣٧-١٣٨ .

١٧. شرح المعلقات السبع، للقاضي أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، (ت ٤٨٦ هـ)، تقديم: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ٢٠١٠، ص١٩٥.

١٨. علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، الكويت، ١٩٨٢.

١٩. علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر- ط٥- عالم الكتب- القاهرة- ١٩٩٨ م.

٢٠. لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري،ط١، دار صادر بيروت، ١٣٠٠ هـ.

٢١. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، ١٩٩٨ م.

٢٢. القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر، آن ريبول ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠.

٢٣. الكليات، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨.

٢٤. مجلة حوليات التراث العدد ٧/ ٢٠٠٧ ، النداء بين النحويين والبلاغيين، مستغانم (الجزائر)، مبارك تريكي.

٢٥. معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥

٢٦. معجم تحليل الخطاب، باتريك شاردو، ودومينيك منغنو، ترجمة: عبد القادر المهيري و حمادي صمود، ط١، دار سيناترا، المركز الوطني، تونس، ٢٠٠٨.

٢٧. معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ١٩٩٠ م.

٢٨. المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢.

٢٩. المفاهيم التداولية وأثرها في اللسانيين العرب تمام حسان نموذجاً، فهد مسعود محمد اللهيبي، جامعة جازان، بحث مقبول للنشر.

٣٠. المنحى التداولي في التراث اللغوي، د. خديجة محفوظ محمد الشنقيطي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة- عالم الكتب- أربد – الأردن، ٢٠١٦.

٣١. نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٣ م.

٣٢. النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بورجراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٨م.